رؤيا نَفَعَت صاحِبَها

دروس وعبـــر

المحامي الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٤١هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فهذا موقف جميل لأحد التابعين الكبار الذين أدركوا عصر النبوّة ، يتكلّم عن رؤيا عجيبة كان لها أثر كبير عليه قرأتها فأعجبتني، وجعلت عنوانها : (رؤيا نَفَعَت صاحبها)، نُبْحِر بين سطورها, نسْتَنْبط منها الفوائد ,ونلْتمِس منها الفرائد.
وخطة الكتاب : ذكرتُ الأثر ثم الفوائد منه ,وكل فائدة أكتبها أذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة وهي الأصل ,أو من غيرها، وقد أعدّل في العبارة قليلا ،أو أضيف ،ومالم أذكر مصدره فهو من استنباطي، ولم استوعب جميع فوائد الأثر . وقد يكون للأثر عدة روايات,فلم استقص بذكر أرقام الروايات الأخرى .وإنما اكتفيت بماذكرت.
هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ،وأن ينفع به كاتبه وقارئه, وناشره , وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف المحامي

د.إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان
الرياض ـ المملكة العربية السعودية
ebrahim.f.w@gmail.com
الموقع التجريبي
/http://eb-alwadaan.site123.me

الرؤيـــــا

عن حسين بن خَارِجَة(١)، قال: لما جاءت الفتنة الأولى أشكلتْ عليّ فقلتُ: " اللهم أرني من الحق أمْرًا أتمسّـــكُ به، فأُرِيتُ فيما يرى النائم الدنيا والآخرة، وكان بينهما حائط غير طويل، وإذا أنا تحته فقلت: لو تسـلّقت هذا الحائط حتى أنظر إلى قتلى أشـجع فيخبروني "، قال: " فأهبطت بأرض ذات شجر، فإذا نفر جلوس فقلت: أنتم الشهداء، قالوا: نحن الملائكة، قلت: فأين الشهداء؟ قالوا: تقدم إلى الدرجات، فارتفعت درجة الله أعلم بها من الحُسْن والسَّعة، فإذا أنا بمحمد صلى الله عليه وسلم، وإذا إبراهيم شيخ وهو يقول لإبراهيم: استغفر لأمتي وإبراهيم يقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك أهراقوا دماءهم، وقتلوا إمامهم، فهلاّ فعلوا كما فعل سعد خليلي "، فقلت: «والله لقد رأيتُ رؤيا لعل الله ينفعني بها أذهب، فأنظر مكان سعد، فأكون معه» ، فأتيتُ سعدا فقصصت عليه القصة، قال: فما أكثر بها فرحا، وقال: لقد خاب من لم يكن إبراهيم خليله قلتُ: «مع أي الطائفتين أنت؟» قال: ما أنا مع واحدة منهما، قال: قلت: «فما تأمرني؟» قال: ألك غنم؟ قلت: لا. قال: فاشـتر شـاء، فكن فيها حتى تَنْجَلي . (٢)

(١) حسين بن خارجة الأشجعي . له إدراك . انظر ترجمته في :الإصابة لابن حجر ١٧٢/٢ رقم الترجمة ١٩٧٩ .

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ٥٧٣/٣ رقم ٦١٢٦ . تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٧٢/٢٠ . تاريخ المدينة(تحقيق شلتوت) لابن شبة ١٢٥١/٤. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢٠/١ وقال محققوه: رجاله ثقات . التمهيد لابن عبد البر ٢٢٢/١٩ .الإصابة لابن حجر ١٧٢/٢ ترجمة حسين بن خارجة رقم ١٩٧٩ . ومعنى تنجلي أي: تنكشف .(تاج العروس للزبيدي ٣٦٣/٣٧ مادة جلو).

بعض الفوائد والدروس

١- الفتنة الأولى يقصد بها مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه ، كما في سير أعلام النبلاء . (١)

٢- بعض المواقف والفتن ؛ تلتبس على الرجل الفهيم .

٣- الدعاء وسيلة عظيمة ؛ تعصم الإنسان من الفتن .

٤- الدعاء سلاح المؤمن .

٥- اللجوء إلى الله في كل وقت .

٦- قد تأتي الفتن ، بغير اختيار الإنسان .

٧- ضعف الإنسان ، وحاجته إلى ربه .

٨- بعض الرؤى تكون خيرا للإنسان ، وتبصّره بطريقه .

٩- لا شك أنّ في قتل الخليفة ، فتنة ، وبلاء ، وشرٌّ مستطير.

١٠- سؤال أهل العلم فيما يُشكِل .

١١- علم سعد ، وفهمه ، وفطنته ﷺ .

١٢- الابتعاد عن الفتن قدر المستطاع .

١٣- تأثير هذه الرؤيا على صاحبها .فقد منعته من الدخول فيما شجر بين الصحابة ﷺ من حروب .

١٤- فضل الله وكرمه على الإنسان .

١٥- تعبير الرؤى علم من العلوم الشرعية الأخرى . ولا يؤخذ من الرؤيا حكم شرعي .

١٦- اهتمام الصحابة بالرؤيا ، ومن بعدهم فيه ردّ على من يقلل من شأن هذا العلم .

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١/١٢٠ .

١٧- فرح حسين بالرؤيا ، وكذلك استبشار سعد ﷺ بها.
١٨- أن الرؤيا الصادقة حقٌّ ، وأنها من الله .
١٩- أنّ الرؤيا قد تكشف حال الإنسان .
٢٠- الرؤيا الصحيحة جزءٌ من أجزاء النبوّة ، لأنه ليست أيّ رؤيا تكون من أجزاء النبوة ، فهناك حديث النفس ، ليس من الرؤيا في شيء، وكذلك تهاويل الشيطان .
٢١- دلت الرؤيا على صلاح سعد ﷺ .
٢٢- قوله:(اللهم أرني من الحق أمرا أتمسك به) ليس هذا الدعاء نصّاً نبويا، وإنما هو من الأدعية الجائزة .
٢٣- قوله:(لما جاءت الفتنة الأولى) يُشْعِر بأنّ القوم لم يريدوا الفتنة، وإنما جاءت هي ، وهناك من كان له مصلحة في إشعالها من أعداء هذا الدين .
٢٤- قوله:(فأريت رؤيا) فالرؤيا ليست من اختيار الإنسان، ولا يستطيع أن يتحكّم فيها .
٢٥- في الفتن على المسلم أن يتمسّك بالحق،ويسعى إلى مافيه الصواب.
٢٦- الشهداء لهم درجة عالية عند الله .
٢٧- هذه الرؤيا ، من رؤى الصالحين ، حيث الغالب عليها الصدق،لذا قال ﷺ : «الرؤيا الحسنة، من الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة» . (١)
٢٨- ليس كلُّ إنسان يستطيع معرفة هذا العلم .إلاّ من كان مُلْهما من الله منذ الصغر ،أو كان لديه رغبة شديدة للتعلّم ،وتعلّمَ عند إمام في ذلك، فقد تعلّم أبوبكر ﷺ عند النبي ﷺ . (٢)

(١) صحيح البخاري ٩/٣٠ رقم ٦٩٨٣ .
(٢) ضوابط الرؤيا . د . محمد بن فهد الودعان . ص ٦٢ .

٢٩- الرُّؤيا قَبْلَ التعبير لا يثبت شيءٌ من تعبيرها على الرائي، ولا يلحقه منها ضررٌ، بل تحتمل تلك الرُّؤيا أشياءَ كثيرةً، فإذا عُبِّرَتْ ثبتَ للرائي حكمُ تعبيرها خيرًا كان أو شرًّا . (١)

٣٠- قوله:(فأُهبطت بأرض ذات شجر) هي والله أعلم أرض المعركة التي صارت فيها الفتنة ، بدليل قوله: ذات شجر ،فنأخذ من الشجر معنى الشِّجار ، وهو الاقتتال ،والمشاجرة ، والحرب .فيكون التعبير بدلالة اللفظ .

٣١- قوله:(هلاّ فعلوا كما فعل سعد خليلي) والمعنى أنّ سعدا قد اعتزل الفتنة ، ولم يقاتل مع أحد .

٣٢- فهم التابعي تعبيرهذه الرؤيا ، وأنها ترشده إلى الطريق الذي سلكه سعد بن أبي وقّاص ﷺ .

٣٣- قوله: فقلت: (والله لقد رأيت رؤيا لعل الله ينفعني بها) لكأنّه يُحدّث نفسه من غرابة ما رأى . فالإنسان قد يُحدّث نفسه بصوت مرتفع، ويخاطبها كأنها شخص آخر يبثه همومه ، وما يعانيه تخفيفا لما يَجد.

٣٤- أهميّة الصاحب الصادق ، والمستشار الأمين .

٣٥- هذه من الرؤى الواضحة، ورموزها بيّنة ظاهرة ، لا غموض فيها.

٣٦- هذه الرؤيا تؤكّد أنّ فعل سعد صحيح في اعتزاله للفتنة، لذلك فرح بها ، واستبشر .

٣٧- فضل أصحاب النبي ﷺ ، وشرفهم .

٣٨- فضل العلم ، وسماعه من الأكابر .

٣٩- من رأى النبي ﷺ في المنام ، فإنه سوف يرى تفسير مارآه حقّا، ففيه إعلام للرائي ، وإخبار له بأمر فيه خير له فيتمسك به ، و يَلْزمه، أو تنبيهه لشر سيقع فيه ، أو هو واقع فيه ، فينصرف عنه . (٢)

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح للمُظْهِري ١١٣/٥ .

(٢) مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٣٨٣/١٢ .

٤٠- ازدادت الأرض اتساعا في خلافة عثمان ﷺ فانتشرت الأقوال ، واختلفت الآراء ،ولم يتّفق له ما اتفق لعمر ﷺ من طواعية الخَلْقِ له. فنشأت مِنْ ثَمّ الفتن إلى أن أفضى الأمر إلى قتله ﷺ . (١)

٤١- مشروعية قص الرؤيا على العالم ، أو الفاهم لهذا العلم .

٤٢- التنبيه على أن النائم لو رأى النبي ﷺ يأمره بشيء ، فلا يمْتثِل له مباشرة ، بل لابد من أنْ يعرضه على الشرع ، فإن وافقه فلا حرج في تنفيذه ، وإلاّ فلا . (٢)

٤٣- قوله:(فأريت مايرى النائم) فالرؤيا مايراها النائم في نومه ، من تخيّلات ، وتصوّرات يعيشها ، ويَغوص في بحرها ، وتحركه أمواجها .

٤٤- على المسلم أن يعمل الأعمال الصالحة التي تُقرّبه إلى الله ، وإلى جنّته ، ولا يركن إلى رؤيا رآها ، أو رُؤيت له ، فيجلس ، ويتقاعس عن الواجبات ،أو المستحبّات .فهذا سعد الصحابي رضي الله عنه ، بالرغم من أنّه من أهل الجنة ، وهذه الرؤيا من الـمُبشّرات له؛ إلا أنه لم يترك العمل، وخدمة الدين حتى مات رضي الله عنه .

٤٥- بعض النصائح تكون ثمينة ، ولها قيمة عالية ، كمثل نصيحة سعد لحسين بأن يشتري غنما ويسرح بها، ويرعاها حتى تنجلي الفتنة.

٤٦- بعض الرؤى فيها نجاة لصاحبها .

٤٧- سعد رضي الله عنه اتخذ قرارا صائبا، ألا يدخل مع أي طائفة في الفتنة التي صارت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، أو بين علي وعائشة وطلحة والزبير ﷺ من جهة. وكان قرارا وجيها وإيجابيا بالنسبة لسعد رضي الله عنه . فاتخاذ القرار من القواعد المهمة في حياة الشخص .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١٨٠/١ .

(٢) المرجع السابق ٣٨٩/١٢ .

٤٨- قال الذهبي رحمه الله: (اعتزل سعد الفتنة، فلا حضر الجمل، ولا صفين، ولا التحكيم، ولقد كان أهلا للإمامة، كبير الشأن رضي الله عنه) .[١]

٤٩- الأصل أن الإنسان يرى الرؤيا له . ولكن قد يرى الإنسان الرؤيا فلا تكون له ،وقد يرى الرؤيا فيخصّه منها جزء ، والجزء الآخر لغيره، وهذه الرؤيا كانت للرائي حُسين بن خارجة ، وجزء منها لسعد رضي الله عنه .

٥٠- الرؤيا لها آداب وأحكام ، فمن هذه الآداب : ألا تُقصّ إلا على عالم ، أو ناصح . لقوله ﷺ "ولا تَقُصُّها إلا على وَادٍّ، أو ذِي رأي"[٢] . فخير من تُقص عليه الرؤيا سعد بن أبي وقّاص ؛فهو من ذُكِر فيها ، وله تَعلّق وثيق بها ، وهو عالم وناصح ، ومن أفضل صحابة النبي ﷺ .

٥١- وظيفة رعي الغنم ، وظيفة طيبة ومباركة ، ولقد رعى الأنبياء الغنم، وليس في ذلك مَنقصة .

٥٢- قوله لسعد:(مع أي الطائفتين أنت؟) سؤال من يريد العلم ،والفائدة ، والتوجيه .

٥٣- أهميّة السؤال في طلب العلم ، والفتيا .

٥٤- فضل الشهادة في سبيل الله ، وما أعدّه الله من النعيم للشهيد .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/١٢٢ .

(٢) سنن أبي داود ٤/٤٦٤ رقم ٥٠٢٢ . سنن ابن ماجة ٢/١٢٨٨ رقم ٣٩١٤ .وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة ٢/٣٤٢ رقم ٣١٦٢ .